



تأملات في قوله تعالى:

يَتَأْهَلِ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو
عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ
مُبِينٌ

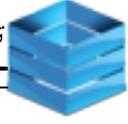
فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ

عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبُخَارِيِّ

الأجرى



WWW.AJURRY.COM



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله نحمده-تعالى-ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل، ومن يضلل فلا هادي له،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده
ورسوله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) ^١

﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) ^٢

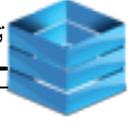
﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) ^٣ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ؕ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) ^٣

^١ [آل عمران: ١٠٢]

^٢ [النساء: ١]

^٣ [الأحزاب: ٧٠-٧١]



أمّا بعد،

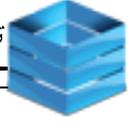
فإنّ أصدق الحديث كتاب الله-تعالى-، وخير الهدي هدي
محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلّم، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة
بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

وبعد أيّها الأحبّة:

فنحمد الله-جلّ في علاه-الذي لا يستحق الحمد أحدٌ سواه جلّ وعلا
الذي يسّر هذا اللقاء، ونسأله جلّ وعلا المزيد من فضله.

وهذه الكلمة أيّها الأحبّة في مثل هذا المقام هي كلمة تذكيريّة
والذكرى تنفع المؤمنين، وكلمتي هي تذكيرٌ لأمرٍ عظيمٍ، نحتاج إلى أن
نتذكّره وأن نستصحبه دائماً وأبداً، بل يصبح المرء ويُمسي عليه،
ويُمسي ويصبح عليه، فلا يزال ملتزماً به إن أراد النجاة والخروج من
الظلمات إلى النور.

يقول الله جلّ وعلا-وهذا التعليق هو على قوله جلّ وعلا في سورة
المائدة-: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ



قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾^٤.

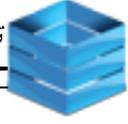
هذه الآية العظيمة من سورة المائدة فيها بيان من الله جلَّ وعلا لما جاء به الرسول الكريم-صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ-، وهو أنه يُبَيِّنُ لَهُمْ ولغيرهم — ﴿...كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ...﴾ (١٥)، ففيه بيان لمهمة من مهامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو البيان.

والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مهامه ووظائفه كما هنا البيان، ومن مهامه أيضاً ووظائفه الدعوة في قوله جَلَّ وَعَلَا ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ (١٢٥)^٥.
ومن مهامه ووظائفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ التي جاء بها البلاغ، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...﴾ (٦٧)^٦.

^٤ [المائدة: ١٥]

^٥ [النحل: ١٢٥]

^٦ [المائدة: ٦٧]



فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مهامه ووظائفه البيان والبلاغ والدعوة، وهذه الدعوة وهذا البلاغ وهذا البيان هو الخير الذي جاء به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، والهدى الذي دلَّ الناس إليه، فَمَنْ سَلَكَ هذا السبيل ولزم هذا الطريق وسار على ذلكم المنهاج كان على سَنَنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وطريقته، وكان مِمَّنْ يدعو إلى الخير.

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ...﴾ (١٠٤) ^٧

والخير كله فيما جاء به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٦١) ^٨.

قال إمام المفسرين-الإمام ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَغَفَرَ لَهُ- عند آية

المائدة آتفة الذكر في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ

رَسُولُنَا يَبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ

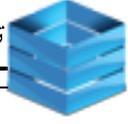
وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ

١٥ ﴿...﴾ ^٩

^٧ [آل عمران: ١٠٤]

^٨ [الأحزاب: ٢١]

^٩ [المائدة: ١٥]



قال رَحِمَهُ اللهُ: (...يَعْنِي بِالنُّورِ مُحَمَّدًا...) في قوله جَلَّ وَعَلَا:

﴿...قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (١٥)

قال: (...يَعْنِي بِالنُّورِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي أَنْارَ اللهُ بِهِ الْحَقَّ، وَأَظْهَرَ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَمَحَقَّ بِهِ الشِّرْكَ فَهُوَ نُورٌ لِمَنْ اسْتَنَارَ بِهِ يُبَيِّنُ الْحَقَّ...) ^{١٠} انتهى كلامه رَحِمَهُ اللهُ.

لَمَّا بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ بِالْبَيَانِ وَالْبَلَاغِ وَالدَّعْوَةِ جَاءَ مَعَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ، وَجَاءَتْ مَعَهُ الْحَيَاةُ، وَجَاءَ مَعَهُ النُّورُ وَالْهُدَى، وَجَاءَ مَعَهُ الْعَدْلُ، وَمَحَا اللهُ بِهِ الشِّرْكَ وَالظُّلْمَ وَزَهَقَ الْبَاطِلَ ﴿...إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (٨١) ^{١١}.

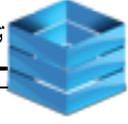
أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ ^{١٢} أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- قَالَ: (...لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَةِ؟...).

عَطَاءٌ يَسْأَلُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ فِي التَّوْرَةِ، لِمَاذَا يَسْأَلُهُ؟، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو كَانَ لَهُ عِلْمٌ بِالتَّوْرَةِ.

^{١٠} جامع البيان/ ج: ١٠، ص: ١٤٣ / مكتبة ابن تيمية.

^{١١} [الإسراء: ٨١]

^{١٢} (٢١٢٥)

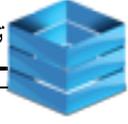


فكأنه يقول له: صِف لي رسول الله كما قرأت ذلك في التوراة.
 فقال ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (... قَالَ: (أَجَلٌ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ
 فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا
 وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٤٥) ^{١٣}، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ
 الْمَتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ
 السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بَأَنْ
 يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا، وَأَذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا...)
 انتهى كلمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَحِمَهُ.

هذه هي صفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عنده في التوراة، والأمر كما
 قال-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ-، وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: (... وَحِرْزًا
 لِلْأُمِّيِّينَ...) أَي: حَافِظًا، وَأَصْلُ الْحِرْزِ الْمَوْضِعُ الْحَصِينُ، وَالْمُرَادُ
 بِالْأُمِّيِّينَ: الْعَرَبُ.

وقوله: (... وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ...) السخَبُ يُقَالُ بِالسَّيْنِ
 وَيُقَالُ بِالصَّادِ الصَّخْبُ: رَفَعَ الصَّوْتُ فِي الْخِصَامِ.
 وَفِي قَوْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (... وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ...) هُوَ كَقَوْلِهِ

^{١٣} [الأحزاب: ٤٥]



جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ...﴾ (١٦) ^{١٤}.

وقوله: (...وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ...) المراد بالقبض هنا: الموت، بمعنى: يُمِيتُهُ اللَّهُ، بمعنى: ولن يُمِيتَهُ اللَّهُ (...حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ...)، والمراد بـ (...الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ...) يقول الحافظ ابن حجر: (...أي: حَتَّى يَنْفِي الشَّرْكَ وَيُثَبِّتَ التَّوْحِيدَ...)، وَالْمِلَّةُ الْعَوْجَاءُ: مِلَّةُ الْكُفْرِ.

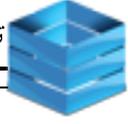
وقال في موطنِ رَحْمَةِ اللَّهِ: (...ووصفها بالعوجاء لَمَّا دَخَلَ فِيهَا أَوْ مَا دَخَلَ فِيهَا مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَالْمُرَادُ بِإِقَامَتِهَا: أَنْ يُخْرِجَ أَهْلَهَا مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ...) ^{١٥}.

وقوله رَحْمَةِ اللَّهِ: (...وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا...) أي: يفتح بكلمة التوحيد، (...أَعْيُنًا عُمِّيًّا، وَأَذَانًا صُمًّا...)، وفي موضع آخر جاء بلفظ (...أَعْيُنَ عُمِّيٍّ...) بالإضافة، (...وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمِّيًّا...) أو (...أَعْيُنَ عُمِّيٍّ وَأَذَانَ صُمًّا...).

هذه صفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عندهم في التوراة، فمحق الله به الشرك، وأظهر الله به التوحيد، وفتح به أعينا عميا وأذانا صمًا والقلوب الغلفا.

^{١٤} [المؤمنون: ٩٦]

^{١٥} فتح الباري، ج: ٤، ص: ٣٤٣ / دار المعرفة



في جامع الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللهُ عَنْ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-، قال-
 رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-والحديث قال عنه الحافظ الترمذي رَحِمَهُ اللهُ: صحيح
 غريب^{١٦}، وهو صحيح، وقد أخرجه رَحِمَهُ اللهُ في جامعه وفي الشمائل
 أيضاً وهو عند ابن ماجه في السنن^{١٧} وعند الإمام أحمد في المسند^{١٨} وعند
 ابن حبان في الصحيح^{١٩} والحاكم في مستدركه، والحديث صححه ابن
 حبان والحاكم والعلامة الألباني^{٢٠}-رَحِمَ اللهُ الْجَمِيع-وهو كما قالوا.
 قال أنس-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-: (لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ
 رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ
 الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَيْدِي وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا) انتهى كلامه-
 رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَرَحِمَهُ-.

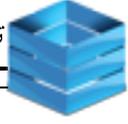
^{١٦} سنن الترمذي (٣٦١٨)

^{١٧} سنن ابن ماجه (١٦٣١)

^{١٨} مسند الإمام أحمد (١٣٨٣٠)

^{١٩} صحيح ابن حبان (٦٦٣٤)

^{٢٠} مشكاة المصابيح (٥٩٦٢) - [٧]



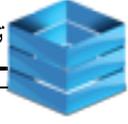
قال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ معلقاً على ذلك في مختصر الشمائل^{٢١}، قال: (هذا تعبير عن اللوعة بفقد أكرم الرسل، وأنها ساعة شديدة حثى أنكروا أنفسهم من شدة الحزن وانقطاع الوحي وفقد الصحبة) انتهى كلامه رَحِمَهُ اللهُ.

وحق لأولئك الصحب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ هذا التعبير وهذا الإنكار بقلوبهم لشدة ما وقع عليهم من حزن شديد وانقطاع الوحي وفقد صحبة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

أخرج الإمام البخاري في الصحيح أن جابراً-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- قال: (أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ...) يعني: خطيباً (...فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَوْ رَجُلٌ...) من الأنصار (...يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مَنِيْرًا؟، قَالَ: (إِنْ شِئْتُمْ)، فَجَعَلُوا لَهُ مَنِيْرًا...) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ (...فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ...) يعني: الذي يليه (...دُفِعَ إِلَى الْمَنِيْرِ...) يعني: صَعَدَهُ (...فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ...).

يقول جابر: (...فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيْحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ...) يقول جابر: (...تَيْنُ... أو يَتْنُ... أنينَ

^{٢١} ص: ١٩٧ / مكتبة المعارف، الطبعة الرابعة: ١٤١٣هـ



الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكِّنُ، قَالَ...)صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ (كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا) ٢٢ .

قال الإمام الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ، كما ذكر ذلك الحافظ الذهبي في السير، قال: (... يَا عِبَادَ اللَّهِ، الْخَشَبَةُ تَجِنُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا إِلَيْهِ، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَقُوا إِلَيَّ لِقَائِهِ...) ٢٣ انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

هذا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي جاءنا بالخير والهدى والسعادة والفلاح، من لزم سنته وتمسك بما جاء به من المحجة وغيرها نجا وأفلح، ومن تركها هلك ولا يضرُّ إلا نفسه.

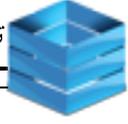
وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كما جاء عند البخاري في الصحيح وغيره: (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى) ٢٤ .

يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (... وَالْمَوْصُوفُ بِالْإِبَاءِ وَهُوَ الْإِمْتِنَاعُ إِنْ كَانَ كَافِرًا فَهُوَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَصْلًا وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا فَالْمُرَادُ

٢٢ صحيح البخاري (٣٥٨٤)

٢٣ سير أعلام النبلاء، ص: ٥٧٠ / ط: الحادية عشرة ١٤١٧ هـ مؤسسة الرسالة

٢٤ صحيح البخاري (٧٢٨٠)



مَنْعُهُ مِنْ دُخُولِهَا مَعَ أَوَّلِ دَاخِلٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى...^{٢٥}.

ولهذا الذي يظهر هنا رتبٌ ومنازل، فَمَنْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الْمَحَجَّةِ
وَلَزِمَهَا نَجَا وَدَخَلَ الْجَنَّةَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَمَّا يُخْشَعُ عَلَيْهِ.

قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (١٤) لَا يَصْلِيهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي

كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) ﴿٢٦﴾ الْآيَاتِ.

وهذا النبي الكريم-صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ-جَاءَنَا بِالْخَيْرِ وَالْهُدَى وَالْفَوْزِ وَالْفَلَاحِ، فَلَا نَجَاةَ لِلنَّاسِ وَلَا فَلَاحَ
لَهُمْ سَعَادَةٌ وَلَا سَوْدَدٌ إِلَّا بِلِزُومِ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ،
وَالنَّاسِيُّ بِهِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ.

قَالَ اللَّهُ-جَلَّ فِي عُلَاهِ-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ

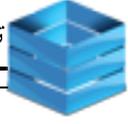
كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (١١) ﴿٢٧﴾.

قال الإمام ابن كثير-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-عند هذه الآية من سورة
الأحزاب، قال: (...هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَصْلُ كَبِيرٍ فِي النَّاسِيِّ بِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ؛ وَلِهَذَا أُمِرَ... اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

^{٢٥} فتح الباري، ج: ١٣، ص: ٢٥٤-٢٥٥ / دار المعرفة

^{٢٦} [الليل: ١٤-١٧].

^{٢٧} [الأحزاب: ٢١]

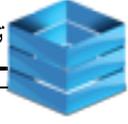


(...النَّاسُ بِالتَّأْسِيِّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ، فِي صَبْرِهِ
وَمُصَابَرَتِهِ وَمُرَابَطَتِهِ وَمُجَاهَدَتِهِ وَأَنْتِظَارِهِ الْفَرَجَ مِنْ رَبِّهِ، عَزَّوَجَلَّ...)^{٢٨}
انتهى كلامه رَحْمَةُ اللَّهِ.

فمن رام السعادة والفلاح وبحث عن النجاة في غير طريقه وسبيله
خاب وخسر، أمّا الذي نهج السنّة أفلح ونجح وفاز.
يقول الإمام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ: (...وَالْخَيْرُ وَالسَّعَادَةُ وَالْكَمَالُ
وَالصَّلَاحُ مُنْحَصِرٌ فِي نَوْعَيْنِ: فِي الْعِلْمِ النَّافِعِ؛ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ...)^{٢٩} أهـ.
ومعلوم أيها الأحبة أنّ العلم النافع هو ما جاء عن الله جَلَّ وَعَلَا وما
ورد عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.
يقول الإمام الحسن البصري رَحْمَةُ اللَّهِ موصياً أصحابه كما ذكر ذلك
السفاريّ رَحْمَةُ اللَّهِ في شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، قال: (.ابن آدم
لا تغتر بقول من يقول: المرء مع من أحبّ، إنّه من أحب قومًا اتبع
آثارهم...).

^{٢٨} تفسير ابن كثير، ج: ٣، ص: ٤٨٠ / مؤسسة المختار، ط: ٣، ١٤٢٣ هـ

^{٢٩} مجموع الفتاوى، ج: ١٩، ص: ٩٩ / المكتبة التوفيقية



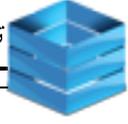
أقول: قوله: (... لا تغتر بقول من يقول: المرء مع من أحب...)، هذا حديث متفق عليه (المرء مع من أحب)^{٣٠}، لكن بعض الناس يحتج بهذا الحديث وترى أن أفعاله وأقواله وحركاته وسكناته، بل تجد اعتقاد بعضهم لو فتشت على خلاف ما كان عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فهذا هو مراد الإمام الحسن.

قال: (... إن من أحب قومًا اتبع آثارهم، ولن تلحق بالأبرار حتى تتبع آثارهم، وتأخذ بهديهم، وتقتدي بسنتهم وتصيح وتسمي وأنت على منهاجهم، حريصًا على أن تكون منهم، فتسلك سبيلهم، وتأخذ طريقهم وإن كنت مقصرًا في العمل، فإئما ملاك الأمر أن تكون على استقامة.

أما رأيت اليهود والنصارى وأهل الأهواء المردية يجنون أنبياءهم وليسوا معهم، لأنهم خالفوهم في القول والعمل وسلكوا غير طريقهم فصار موردتهم النار، نعوذ بالله من ذلك...) ^{٣١} انتهى كلامه -رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَفَرَ لَهُ-.

^{٣٠} صحيح البخاري (٦١٦٨) (٦١٦٩) (٦١٧٠)، صحيح مسلم (١٦٥-٢٦٤٠)، سنن أبي داود (٥١٢٧)،

^{٣١} شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (ج: ١، ص: ٦١٧) / المكتب الإسلامي.



فيا إخواننا: لزوم الحق بعلم وعدل ودعوة الناس إلى هذا الهدى وبيانه لهم بالعلم والحلم والحجة والبرهان، وكما قلت: بعلم وعدل، وأن نقوم بالواجب الذي قام به أهل الصلاح والتقوى والفلاح من سادات الأمة من علماء الدين والملة-رضوان الله عليهم ورحمهم-.

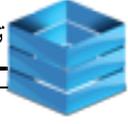
فالمراء العاقل الحصيف الذي يريد النجاة كما قلت يلزم ذلك ويدعو إليه ويثبت عليه فالأمر قريب جداً قريب، والله جلّ وعلا بالمرصاد وإليه المرجع والمعاد ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨) ٣٢.

وخاصة ونحن في مثل هذه الأزمان-نسأل الله اللطيف والسّلام- نجد حرباً ضروساً على السنّة وأهلها وحملتها بعلم وعدل، الذين حملوها ودافعوا عنها، نجد حرباً لا هوادة فيها.

فلزوماً على أهل الحق أن يلزموا الحق وأن يزدادوا في الثبات عليه، وأن يتزودوا من العلم ويكثرُوا من ذلك مع صدق اللجأ إلى الله جلّ وعلا في أن يزيل الغمّة وأن يعينهم، فالأمر كما قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: (...فإنّه لا يدرك خير إلا بعونه جلّ وعلا) ٣٣.

٣٢ [الزلزلة: ٧-٨]

٣٣ الرسالة للشافعي / ج: ١، ص: ١٠٩ / مكتبة دار الحديث، ط: ٣، ١٤٢٦ هـ.



نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن ينصر السنّة وأهلها في كلِّ مكان، وأن يُعزِّز الحق ويعلي رايته، وأن يثبتنا جميعاً على الإسلام والسنّة حتّى نلقاه إنّه جواد كريم.

وصلّى الله وسلّم وبارك على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم.

السؤال الأوّل: ما الكتب التي تنصحون بها بالنسبة للمبتدئ في فنِّ

مصطلح الحديث؟.

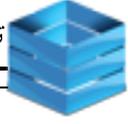
الجواب:

هذا السؤال قد أجبت عنه مراراً في لقاءات متعدّدة في محاضرات وغيرها، ولكن طالب علم أصول الحديث أو علم المصطلح هذا يحتاج - مع أنّه ينظر أو يقرأ - إذا ما قرأ في كتاب في علوم الحديث يحتاج إلى أن يدرس هذا العلم على معلّم حاذق يدرس هذا الفن، فهذا فنٌّ عظيم وخطير لا يستحق أن يلجه كل أحد.

عِلْمُ الْحَدِيثِ ذُو قَوَائِنٍ تُحَدُّ يُدْرَى بِهَا أَحْوَالُ مَثْنٍ وَسَنَدٌ
فَدَانِكَ الْمَوْضُوعُ وَالْمَقْصُودُ أَنْ يُعْرَفَ الْمَقْبُولُ وَالْمَرْدُودُ
علم يتعلّق بسنّة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

فعلى كلِّ حال: هي حالة تقرّيبية من الكتب التي ينظرها ولا بدّ أن

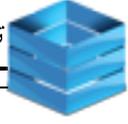
يدرسها سواء هذا الكتاب أو غيره من الكتب، منها الذي اشتهر وسار



عليه أهل العلم في بلدان شتى كدراسة المنظومة البيقونية ابتداءً مع ما فيها من قصور، فهذا الكتاب-يعنى-يعوزه تحرير في بعض المواطن، وعلى كلِّ حال هو من الكتب المهمة، ومثله كتاب التوضيح الأبهري للحافظ السخاوي في مثل هذه البدايات التي يتبدأ بها الطالب وينظرها هذا في كتب أهل العلم.

وهذه المنظومة البيقونية عليها جملة عديدة من الشروحات التي شرحها بعض العلماء الذين سبقوا، وبعضهم من المعاصرين، ولا أستطيع أن أحيل إلى شرح واحدٍ منها، لأنِّي إن أحلت إلى شرح منها معنى هذا أنِّي أوافق على ما فيه في كلِّ ما فيه وليس الأمر كذلك.

على كلِّ لنا شرح عليها طبع أسميته التعليقات الرضية على المنظومة البيقونية فرغ أحد شروحي عليها وطبع، هذا من الرسائل التي إن شاء الله يستفيد منها الباحث ابتداءً مع ضرورة ما قلت أن يدرس هذا الفن على حاذق، وهناك كتب أخرى منها-ليس في هذا المستوى مستوى أعلى نوعاً ما- كالموقظة للحافظ الذهبي، والاقتراح لابن دقيق، والمنهل الروي لابن جماعة، أو كتاب لفظ الهداية لابن الجزري ونحو ذلك، واختصار علوم الحديث لابن كثير وهكذا، فهي مراتب بعضها أقوى من بعض أو أعلى من بعض.



السؤال الثاني: أحسن الله إليكم وجزاكم الله خيراً، شيخنا هذا الأثر وهو: (كان أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر).

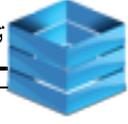
السؤال شيخنا: هل هذا الحديث خاصٌ-مُقَيَّدٌ-برجلين فقط؟ أم يتعدى إلى الثلاثة والأربعة والأكثر؟.

الجواب:

لا هو طبعاً هذا يتعدى الأكثر، وقد جاءت آثار عديدة عن عمر وعن غيره هي تدل أنهم كانوا إذا اجتمعوا قرؤوا، ليس المراد به قبل الافتراق أن يقرأها بل كانوا إذا اجتمعوا ابتدءوا بالقراءة كما في الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي وغيرها من المصادر، وذكرها شيخ الإسلام في مواطن عدة من كتبه كالتوسل والوسيلة وغيره.

فعلى كل حال: إذا ما اجتمعوا ابتداءً فبدءوا بقراءة فإذا ما أرادوا

الانتهاء.



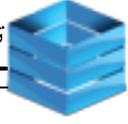
السؤال الثالث: جزاكم الله خيراً وأحسن الله إليكم، رجل يخالف المنهج السلفي وله اتباع، هل يجوز أن يقال في هذا الرجل أنه رأس من رؤوس أهل البدع، هل تصحُّ هذه اللفظة أن تطلق على هذا الرجل؟.

الجواب:

بارك الله فيك، ما يتعلّق بالأحكام هذه والأوصاف على الأشخاص - طبعاً الأسئلة العامة ينبغي أن تكون دقيقة نوعاً ما-، يعني: رجل مخالف للمنهج السلفي - كما يقولون - فهل هذه المخالفة عن عنادٍ أو عن غلطٍ أو عن سهوٍ؟.

فإن ثبت أنه مخالف للمنهج السلفي ولزوم جادة أهل السنة عن علم وعمد وإصرار بعد البيان له، فالإنسان قد يخالف في بعض المسائل المتعلقة بمنهج السلف عن جهلٍ وعدم معرفة فيبين له يرجع إن شاء الله.

أمّا إذا أصرَّ وعاند بعد البيان ولا حجة له هنا هذه المسألة تحتاج إلى تأمل والحكم فيها عليه يرجع إلى أهل العلم - أهل السنة ومشايخ أهل السنة -، وكونه يعتبر رأساً أو ذنباً - كما يقال - لا يُغيّر هذا من الأمر شيئاً.



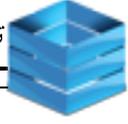
السؤال الرابع: جزاكم الله خيراً وأحسن إليكم، ورد حديث في صحيح البخاري والحديث هو-حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا)^{٣٤}. وهناك حديث آخر: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَوَجَدَهُمْ يَصِلُونَ قَعُودًا مِنْ شِدَّةِ الْمَرَضِ فَقَالَ لَهُمْ: اعْلَمُوا أَنَّ مَا صَلَاةَ الْقَاعِدِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ صَلَاةِ الْقَائِمِ، فَقَامُوا عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْمَرَضِ).

شيخنا: كيف نوفق بين هاذين الحديثين واللذين ظاهرهما التعارض؟.

الجواب:

أقول: لا تعارض بينها أصلاً حتى في ظاهرهما، فالحديث الذي ذكرته أولاً-حديث البخاري-يبين ظاهر (إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ...) الله (... لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا). وهذا من فضل الله جَلَّ وَعَلَا وجوده وكرمه وإحسانه على خلقه ومنه جَلَّ وَعَلَا وفضله أنه يجازي عبده الذي منعه المرض أو السفر من أن يقوم بما كان يقوم به في حال إقامته وصحته.

^{٣٤} صحيح البخاري (٢٩٩٦)



وهذا فضل عظيم وفيه حثٌ كبير على المسارعة إلى الخيرات، القيام بالواجبات على وجهها التام حتى إذا ما عرض للعبد عارض كتب الله له ما كان يعمل صحيحاً مقيماً.

وأما الحديث الثاني ففيه حثٌ للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على أن يُؤدُّوا الفرائض في حال تمام وكمال، فمن كان منهم مريضاً فلا حرج أن يصلي على جلوس، ومن لم يكن كذلك فليقم ويصلي قائماً.

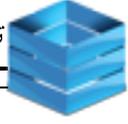
فيه الحثُّ ولهذا قال: اعلموا أن صلاة الأُمراء القاعد على النصف من صلاة القائم.

السؤال الخامس: جزاكم الله خيراً وأحسن إليكم، هل يقال في الأئمة الأربعة: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟

الجواب:

على كلِّ حال: يعني من باب الدعاء بالترضي على أهل العلم لا حرج، وإن كان هذا اللفظ يخصُّ الصحابة، كما هو الحال في السلام والصلاة والسلام إنَّما يخصُّ الأنبياء، وإن كان قد يستخدم أحياناً على من ليس بنبي كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (...اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى)^{٣٥}، أو كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

^{٣٥} صحيح البخاري (١٤٩٧)



فعلى كلِّ حال: لا حرج لكن ينبغي للإنسان الترحُّم، وعلى هذا جرت سنَّة العلماء الصلاة والسلام يخصَّان الأنبياء أو الرسل -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، والترضِّي للصحابة، والترحُّم على من دونهم. قام بتفريغها: أبو عبيدة منجد بن فضل الحداد
الثلاثاء الموافق: ٢٨ / جمادى الأولى / ١٤٣٤ للهجرة النبوية الشريفة.

الآجرى
WWW.AJURRY.COM



موقع علمي متخصص في المتون العلمية و طلب العلم الشرعي